

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ١: ٢١-٢٤؛
٢: ١-٤)

يا إخوة إن الذي يُثبِتُنَا معكم في المسيح وقد مسَحَنَا هو الله* الذي خَتَمَنَا أيضاً وأعطى عربونَ الروح في قلوبِنَا* وإني أستشهدُ الله على نفسي أنني لا شفاقي عليكم لم أت أيضاً إلى كورنثُس، لا لأننا نسودُ على إيمانِكُم بل نحن أعوانُ سُورِكُم لأنكُم ثابتون على الإيمان* وقد جزمْتُ بهذا في نفسي أن لا أتِيكُم أيضاً في غمٍّ* لأنني إن كنتُ أغمُكُم فمن الذي يسُرُنِي غيرُ من أسببَ له الغمُّ* وإنما كتبتُ إليكم هذا بعينه لئلاً ينالني عندَ قدومي غمٌّ ممن كان ينبغي أن أفرحَ بهم* وإني لو أثقُ بجميِعِكُم أن فرحي هو فرحُ جميِعِكُم* فإنني من شدةِ كآبةٍ وكربٍ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتموا بل لتعرفوا ما عندي من المحبةِ بالأكثرِ لكم.

معاينة الله

لُقّب النبي موسى (نعيّد له في الرابع من أيلول) عن حق «معاين الله» نتيجة علاقته الوطيدة بالرب كما يتضح لنا في سفر الخروج حيث عاين موسى العليقة الملتهبة بدون احتراق (خروج ٣) والتي كانت رمزا للعدراء مريم التي حملت الإله الكلمة في أحشائها وبقيت عذراء. وكان موسى أيضاً يكلم الرب وجهاً لوجه في خيمة الاجتماع: «ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» (خروج ٣٣: ١١). ويبقى السؤال: كيف يستطيع

الإنسان المخلوق أن يعاين الإله الذي لا يدنى منه؟ في البدء خلق الله الإنسان على صورته ومثاله (تكوين ١) ووضعه في جنة عدن وكان الله يكلم آدم وحواء وكان يمشي في الجنة، وكانت الغاية من ذلك أن يعيش الإنسان في شركة مع الله. بعد أن سقط الإنسان وقطع الشركة مع الله بإرادته رغم كل التحذيرات، لم يتركه الله بل صار يوجّهه بواسطة المختارين من الشعب الآباء ورؤساء الآباء والأنبياء لكي يستعد هذا الإنسان

لقبول مجيء الرب يسوع ولقمة الشركة مع الله من خلال الإتحاد بالله الذي تحقق بيسوع المسيح: «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيده من الأب مملوءاً نعمةً وحقاً» (يو ١: ١٤). وهذا ما يؤكد الرسول يوحنا الإنجيلي: «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسّته أيدينا من جهة كلمة الحياة... الذي رأيناه

وسمعناه ونخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا» (١ يو ١: ٣). هذه الشركة مع الله اختبرها القديسون الذين استطاعوا من خلال جهادهم لتنقيّة نفوسهم

أن يعاينوا الله على حسب قول الرب يسوع نفسه: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (متى ٥: ٨). نستنتج مما سبق أن الشركة مع الله متوفرة للجميع وهي نعمة من الله، وأن هناك قديسين تمكنوا رغم ضعف الطبيعة البشرية المخلوقة ومحدوديتها أن يعاينوا الله. ألا يتناقض هذا الأمر مع آيات في الكتاب المقدس تشير إلى عدم إمكانية هذه المعاينة؟ نقرأ على سبيل المثال في سفر الخروج، في نفس المقطع الذي يرد فيه أن الرب يكلم موسى وجهاً لوجه: «وقال لا تقدر أن ترى وجهي،

العدد ٢٠٠٧/٣٥

الأحد ٢ أيلول

تذكار القديس ماما الشهيد

وأبيننا الجليل في القديسين يوحنا

الصائم بطريرك القسطنطينية

اللحن الخامس

الإنجيل

(متى ٢٢: ١-١٤)

قال الربُّ هذا المثل. يُشْبِهُهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابنهِ* فَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا المدعوين إلى العرس فلم يُريدوا أن يأتوا* فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ وَقَالَ قَوْلُوا لِلْمَدْعُوبِينَ هُوَذَا غَدَائِي قَدْ أَعَدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذَبَحْتُ وَكُلُّ شَيْءٍ مَهَيَّبًا* فَهَلُمُّوا إِلَى العرس* وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَقْلِهِ وَبَعْضُهُمْ إِلَى تِجَارَتِهِ* وَالباقون قَبَضُوا عَلَى عبيدِهِ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ* فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ فَأَهْلَكَ أَوْلِيكَ القَتْلَةَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ* حِينَئِذٍ قَالَ لِعَبِيدِهِ أَمَّا العرسُ فَمُعَدٌّ وَأَمَّا المدعوون فلم يكونوا مستحقين* فاذهبوا إلى مفارق الطُّرُق وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتَمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى العرس* فَخَرَجَ أَوْلِيكَ العبيدُ إِلَى الطُّرُق فَجَمَعُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوا مِنْ أَشْرَارٍ وَصَالِحِينَ* فَحَفَلَ العرسُ بِالْمَتَكَنِّينَ* فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ المَتَكَنِّينَ رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لابسًا لِبَاسِ العرس* فَقَالَ لَهُ يَا صَاحِبَ

لأنَّ الإنسانَ لا يراني ويعيشُ» (خروج ٣٣: ٢٠). كذلك الرب يسوع الذي أعلن أن أنقياء القلوب سيعاينون الله، قال في موضع آخر: «ليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (متى ١١: ٢٧). بولس الرسول الذي ظهر له يسوع المسيح يقول لتلميذه تيموثاوس أن الله لا يستطيع أحد أن يراه: «الذي وحده له عدم الموت، ساكنًا في نور لا يُدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. آمين» (١ تيمو ٦: ١٦).

تؤكد هذه الآيات عدم إمكانية رؤية الله من قبل البشر لكنها لا تتناقض مع الآيات التي تشير إلى إمكانية معاينة الله. لقد ميزت الكنيسة بين جوهر الله الذي لا يمكن إدراكه أو معاينته أو رؤيته وبين القوى التي تصدر عن جوهر الله والتي هي وجه الله الذي يرى ومجده الذي يُعاين ونوره الذي يضيء وملكوته الذي يأتي وحياته الأبدية، وهي معرفة الله ورؤيته. لقد أوضح الآباء عامة أن جوهر الله غير قابل للإدراك لا في هذه الحياة ولا في الحياة الأخرى لكن الله يتنازل إلى ضعفنا ويوهلنا في بعض الأحيان لمعاينة ما يصدر عنه من مجد ونور ونعم... يقول القديس غريغوريوس النزينزي: «إنه لم يجد أحد من الناس قط، ولن يجد أبدا ما هو الله بحسب الطبيعة والجوهر»، أما القديس أبيفانيوس القبرصي فيوضح إمكانية معاينة الله بقوله: «إن الله بحسب جوهره غير مدرك. ومع أنه يظهر بحسب مسرته ويرى، إلا أننا لا نراه كلاً متناهياً، بل بحسب القياس الذي يظهر به لنا، أي انه يكيف هذه الرؤيا بحسب إمكاناتنا للفهم». القديس باسيليوس الكبير يلخص

تعليم الكنيسة حول موضوع إمكانية معاينة الله: «نحن نقول إننا نعرف إلهنا من خلال قواه من جهة، لكننا نرفض إمكانية الإقتراب إليه بالجواهر من جهة أخرى. لأن قواه تنحدر نحونا، أما جوهره فيبقى غير مقترَب إليه».

لقد كان هذا الموضوع مدار نقاش كبير في القرن الرابع عشر على أثر مهاجمة بعض أعضاء الوسط الثقافي في القسطنطينية وعلى رأسهم راهب يدعى برلعم طريقة الحياة الروحية لرهبان جبل آثوس التي تركز على ممارسة صلاة يسوع وتنقية الذات وإمكانية رؤية المجد الإلهي في هذه الحياة. حينها انبرى القديس غريغوريوس بالاماس للدفاع عن الحياة الهدوية التي كان يعيشها الرهبان فكتب كتاباً وأوضح وجهة النظر الأرثوذكسية في ما يتعلق بمشكلة إمكانية الشركة مع الله والتي تتلخص بأن الله عندما يُقيم معنا علاقة لا يشترك معنا بحسب جوهره بل بحسب القوى غير المخلوقة التي تصدر عن الجوهر الإلهي.

ختاماً نسأل الله نحن الذين أهلنا عن غير استحقاق أن نتحد بجسد ابنه يسوع المسيح في كل قداس إلهي أن يقوينا في جهادنا لكي نكون متحدين به في كل حين ولكي نوهل لمعاينة مجده غير المخلوق.

شهود يهوه وألوهة المسيح

«وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياةً أبديةً وهذه الحياة هي في ابنه، من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١ يو ٥: ١١-١٢).

لقد تطرقنا في الأعداد السابقة من النشرة لعدد من المواضيع مثل اخوة

كيف دخلت إلى ههنا وليس عليك لباس العرس. فصمت* حينئذ قال الملك للخدّام أوثقوا يديه ورجليه وخذوه واطرحوه في الظلمة البرّانية. هناك يكون البكاء وصريف الأسنان* لأن المدعوين كثيرين والمختارين قليلون.

تأمل

لعمري ان موقع هذا المَثَل شديد على ذوي الأذهان الصافية والأفكار السليمة فكيف على الأشرار والجهال. أما سمعت يا هذا كيف طرد المعتذرين بالأشغال العالمية عن الدخول إلى الحياة السعيدة. هل فهمت قوله انني هيأت الأُطعمة والأشربة وصنعت كل ما ينبغي وأرسلت عبيدي لاحتضاركم فاعتذر أحدكم بالزواج، والآخر بذهابه إلى الحقل، والآخر بتجريب البقر، فاخترت لي مدعوين غيركم. وقوله بعد ذلك فغضب صاحب الوليمة وأرسل عبيده إلى شوارع المدينة وقوارع الطرق ودعا أناساً آخرين وحلف ان لا يحضر طعامه الأولون. فأى عذر لنا الآن وهو يحتنا دائماً ويدعونا إلى وليمته السماوية وينبّهنا بالتعاليم والمواعظ والأمثال ونحن لا نزال متهاونين ومتشاغلين وغافلين عن

«أجابه اليهود: لنا ناموسٌ وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله» (يو ١٩: ٧).

قول يسوع عن نفسه أنه ابن الله أثبتته بالأفعال لا بالأقوال فقط. فقد قال للمفلوج: «يا بُني مغفورة لك خطاياك» (مر ٢: ٥) وشفاه. لذا قال اليهود: «من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» (مر ٢: ٧). من يستطيع أن يشفي العميان ويظهر البرص ويقم الموتى ويأمر الرياح فتطيعه إلا الله وحده؟ أما الشياطين فكانت تهرب من أمام وجهه صارخة: «ما لنا ولك يا يسوع ابن الله» (متى ٨: ٢٩). لقد كان يسوع يقول لسامعيه: «أمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الأب في وأنا فيه» (يو ١٠: ٣٨).

بعدما شفى الرب يسوع المخلع يوم السبت احتج اليهود وسألوه كيف يفعل ذلك، فأجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه مُعادلاً نفسه بالله» (يو ٥: ١٧-١٨). إذا هنا تشديد على ألوهة يسوع الكاملة ومساواته للأب في الجوهر. هذا ما نقرأه أيضاً في جواب يسوع لهم: «...لأن مهما عمل ذلك فهذا عمله الابن كذلك... لأنه كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء. لأن الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرم الأب. من لا يكرم الإبن لا يكرم الأب الذي أرسله» (يو ٥: ١٩-٢٣). فإذا كان الإبن يحيي من يشاء وهو الديان فهذا يعني انه مساو للأب في الجوهر لأن هاتين الصفتين هما من صفات الله وحده. الرب في حديثه مع نيقوديموس يقول: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له

يسوع وبتولية مريم والمجيء الثاني وشفاعة القديسين ونقل الدم، وقد بينا جنوح جماعة شهود يهوه عن الرأي القويم في تعاطيهم مع هذه الموضوعات. إلا ان هذه المواضيع، على أهميتها، ما هي إلا نقاط ثانوية في سجل شهود يهوه الهرطوقي. ذلك ان شططهم الأساسي والأكبر يكمن في رفضهم ألوهة الرب يسوع المسيح ومساواته في الجوهر للأب، وفي إنكارهم نبوة يسوع لله وجعله مجرد ملاك تحول إلى جسد، أي انه مجرد إنسان عادي من لحم ودم. إن رفض شهود يهوه لألوهة الإبن ما هو إلا تكرار لهرطقة أريوس في القرن الرابع الميلادي والتي شجبها المجمع المسكوني الأول (٣٢٥).

الإيمان بيسوع المسيح على انه ابن الله هو الركيزة التي أسس عليها الرب يسوع كنيسته. عندما سأل الرب تلاميذه: «وأنتم من تقولون إنني أنا، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٥-١٨). حقيقة ألوهة الرب يسوع وبنوته لله كانت السبب المباشر لحكم رؤساء الكهنة اليهود عليه بالصلب. فبعدما قدموا شهود زور كثيرين ولم يستطيعوا إدانته، سأله رئيس الكهنة «أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جُدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود» (متى ٢٦: ٦٣-٦٥). ولما سأل بيلاطس لماذا يريدون صلبه

دعوته. فإنه إذا كان الذين يعلمون الكتابة والصنائع العالمية إذا رأوا التلاميذ يهملون دروسهم ويتشغلون عن محفوظاتهم ويسارعون إلى اللعب والملاهي يلقون من ذلك ويتضجرون. فكيف نحن المرشدين لا نحزن وننطق ونتضجر إذا رأيناكم مهملين التعاليم الإلهية ومتغافلين عن سماعها.

فإن قلتُم وما هو الدليل على إهمالنا التعاليم واعراضنا عن استماع المواعظ. قلت ان سيدنا له المجد يقول من أثمارهم تعرفونهم. فإذا كان فيكم إلى الآن بعد استماع التعاليم والعظات من يذهب إلى الملاعب ومجالس اللهو ومحاضر السكريين والفساق والمخنثين والمستهزئين وأمثالهم أفما يدل هذا على إهمالكم التعاليم ونسيانكم العظات. أما يضحك عليكم اليهود الذين يسمعون أقوال شريعتكم ويرون أعمالكم المخالفة لها. أو ما علمتم ان الكتاب الإلهي يشبه المتوانين هكذا عن خلاصهم، الملقين ذواتهم في الفخاخ الشيطانية بالكلاب. لأنه يقول ان الذين يعرضون عن الاثم ثم يرجعون إليه منعطفين يشبهون الكلاب إذ يتقيأون ثم يأكلون قياهم ثانية.

القدوس يوحنا الذهبي الفم

الحياة الأبدية... الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم **ابن الله الوحيد**» (يو ٣: ١٦ و١٨). الخلاص والحياة الأبدية إذا متعلقان بالإيمان بابن الله يسوع. هذا ما يفسر قول يسوع: «أنا والآب واحد» (يو ١٠: ٣٠)؟

قد يستغل شهود يهوه عبارة «لأن أبي أعظم مني» (يو ١٤: ٢٨) ليقولوا بأن الآب أعظم من الإبن وأن الإبن يخضع للآب ولا وحدة جوهرية بينهما. نعم الآب أعظم من الإبن لأن الآب هو مصدر وجود الإبن وكيانه، ولأن كل عمل إلهي يبدأ من الآب ويتم بالإبن في الروح القدس. وهذا لا يتعارض بالطبع مع حقيقة ان الله أعطى طبيعته ذاتها، جوهره وألوهته ذاتهما، للإبن بالولادة وللروح القدس بالإنبثاق، وبالتالي فإن الإبن استمد هذه الطبيعة من الآب ليس بالخلق، كسائر المخلوقات، في زمن ما، بل بالولادة التي تفوق كل زمن، أي منذ الأزل. ولذا فهو متساو فعلا مع أبيه بحسب الجوهر لأن له نفس الجوهر الإلهي الذي للآب: «كل ما للآب هو لي» (يو ١٦: ١٥) و«كل ما هولي فهو لك (للآب) وما هو لك فهو لي» (يو ١٧: ١٠)، «الذي رأيته فقد رأي الآب... أنا في الآب والآب في... صدقوني أني في الآب والآب في» (يو ١٤: ٩-١١).

لقد وعى الرسول بولس ان في يسوع «يحل كل ميل اللاهوت جسديا» (كو ٢: ٩) «وأن يسوع لم يحسب خلصة أن يكون معادلا لله» (في ٢: ٦). فلا نفرطن بخلاصنا لأن الخلاص هو بيسوع وحده لأن «ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤: ٦).

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت

الياس صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرقية.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسية في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسية الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٠٦١٢ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتد الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقية وبعض التراتيل مع تمارين تركيز صوت Vocalise، وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وأصول قراءة الموسيقى الغربية Solfège، وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية ودروس في اللغة العربية والتبنيكون وتاريخ الموسيقى الكنسية. في نهاية الدراسة يوئل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون الجدد لفحص صوت يوم الثلاثاء ٢ تشرين الأول عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ دروس السنتين الأولى والثالثة مساء الأربعاء ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٧ ودروس السنة الثانية مساء الثلاثاء ٩ تشرين الأول.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb